اتعريف اللغة

تعد اللغة الوسيلة الوحيدة لنشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها وتطورها، والتي ينقل المرء خلالها إلى الآخرين المعاني والأفكار التي تدور في رأسه التي هي أصوات ملفوظة مرتبة يفهم السامع المراد منها ويختل الفهم إذا تغير ذلك الترتيب.

ويقول غدمير "اننا دائما محاطون بلغتنا لمعرفة انفسنا ومعرفة العالم، اننا نكبر ونتعلم كيف نعرف العالم ونتعلم كيف نعرف الناس وأخيرا كيف نعرف انفسنا عبر تعلمنا الكلام"

وقد أصبح من الثابت اليوم إن اللغة تعد أحدى اشد الظواهر الإنسانية تشعبا وتعقدا، لذا يصعب أن يكون هناك تعريفا شاملا دقيقا لها. ويعود سبب ذلك لان اللغة تقوم على مظهرين متقابلين احدهما موضوعي ملموس وهو اللفظ الذي تلتقي فيه اللغة بالعلوم والفنون التي تعتني بها من حيث كونها مجموعة اشكال صوتية، وثانيهما ذاتي مجرد وهو المعنى الذي تستوعب فيه اللغة ميادين المعرفة الإنسانية المختلفة من أدب وفن ودين وفلسفة وعلوم متنوعة .

أ–تعريف اللغة :

اللغة كما يراها ابن جني "هي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم" أما لالاند فيعرفها في معجمه الفلسفي بمعناها الواسع "هي كل نظام من الرموز والاشارات يصلح أن يكون وسيلة للتواصل"، وهذا يعني أنها " اية وسيلة لتناقل الافكار والمشاعر، وبين مفهوم اللغة الذي يتطلب استخدام الكلمة وبين مفهوم اللسان الذي يدل بصورة ادق على نظام الاشارات الذي يشكل القاعدة الموضوعية للغة، فنحن حين نتكلم عن اللغة عند الحيوان انما نشير الى لغة عملية مرتبطة بحاجة ما، وتقابل هذه لغة الانسان التي قد تكون قصدية وتستلزم المخيلة وتصور المستقبل " . اذن هي الوعاء –على حد تعبير ستيفنسون– الذي يحوي المعتقدات، لذلك يجب اعادة النظر في المعتقدات غير المفهومة التي يُسلم برسوخها وعلى أنها جلية"، وهناك من يربط اللغة بالمنطق مثل آير اذ يقول "أن اللغة نشاط منطقي بحت" . ويرى فردينان دي سوسور ان اللغة نظام او نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة.، الا ان هذا الراي يتعارض مع قاله ريكور لانه يعتقد اننا عندما نتكلم فان اللسان ليس موضوعا بل هو وسيط، فبوساطته نعبر عن انفسنا وعن الاشياء، فالكلام هو الفعل الذي به يتجاوز المتكلم انغلاق عالم الاشارات ليقول كلاما ما عن شئ لشخص من الاشخاص .

أقسام اللغة :-

تقسم اللغة الى ثلاثة اقسام (اللغة الطبيعية) فتشتمل على جميع الاشارات والحركات والاصوات والظواهر الجسدية التي تصحب الانفعالات والافكار وقد سميت طبيعية لأنها لم تنشا عن اتفاق مقصود، اما (اللغة الوضعية) فهي الرموز والاشارات المتفق عليها كرموز الجبر والكيمياء وغيرها، وأخيرا (لغة الكلام او الالفاظ) فهي طبيعية ووضعية معا، وهي نتيجة تطور تدريجي ادى الى انقلاب الاشارات الطبيعية الى الفاظ مفيدة .

وتشكل اللغة الاداة الأساسية للفيلسوف، فالفلسفة هي اكثر العلوم ارتباطا بالألفاظ، ولا يتم تمحيص الافكار الفلسفية الا بتمحيص الالفاظ وخصوصا بالمذهب المعروف بالتحليل اللغوي.

ب- فلسفة اللغة :-

ان فلسفة اللغة اسم لمبحث أو فرع من مباحث الفلسفة وفروعها، شأنها في ذلك شأن فلسفة التاريخ وفلسفة العلم وفلسفة الأخلاق،....الخ، وهي ليست دراسة للغة بل هي حديث فلسفي عن اللغة، أو انها تفلسف حول اللغة، وليست من بين ما يقال أنها دراسة في علم اللغة الذي هو دراسة علمية للغة من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والنفسية والاجتماعية، الخ .

وفلسفة اللغة بوصفها مبحثا من مباحث الفلسفة يدرس الاشكاليات اللغوية كما طرحتها الفلسفة المعاصرة بمختلف تياراتها . لكنها في الوقت ذاته لا تقتصر على ما طرحته التيارات المعاصرة في هذا المبحث، بل هي أيضا مجموعة من التأملات والافكار المتنوعة المصادر: تشمل تعليقات بعض الفلاسفة حول اللغة وملاحظاتهم حين اتخذوا من اللغة موضوعا، ومن هنا ينبغي الاعتراف بأنها تمثل المجال الاهم والاصعب في الفلسفة . لأنها تحاول أن تقدم أوصاف فلسفية لملامح عامة في اللغة من قبيل الاشارة، والصدق، والمعنى، والضرورة المنطقية، ولا تتعلق بعناصر محددة في لغة بعينها الا بصورة عارضة . وهذا يعني على حد تعبير اندريه جاكوب "من الصعب تعريف فلسفة اللغة لان التعبير مستعمل بطريقة غير متساوية، و بالأخص انها مستعملة منذ القرن التاسع عشر، وفي الاصل مرتبطة بجميع مشاكل اللغة في اللحظة التي لا توجد فيها اية دراسة علمية ولكن ينبغي أن نعرف أن فهم اللغة يقبع في قلب النشاط الانساني

لان هذا القلب نظام تأملي، وهذا النظام ازدهر في المانيا وبالتحديد مع كارل باهلر الذي يرتكز على تدقيق الظاهرة اللغوية لأجل الانسان

وتتبع فلسفة اللغة علم اللغة منذ انطلاقة علم اللغة التاريخي في نهاية القرن (١٩)، لكن تحليل اللغة من الناحية المنطقية في البلاد الانكلو- سكسونية لها نزوع ان تصبح هي الفلسفة بعينها في القرن العشرين، فاللغة غير منفصلة عن المعنى بحيث حددوا عمل الفلسفة هو البحث عن التوضيح فحسب .

وخلاصة ما تقدم يمكن القول بان فلسفة اللغة هي بحث فيما قبل اللغة أو هي بحث عن أصلها ونشاتها وعلاقتها الصحيحة بالانسان والوجود بجميع ما فيه من موجودات ودرها الاجتماعي والعلمي والحضاري ومحاولة توضيح كل ذلك وتفسيره .

ويرى احد الباحثين ان بندتو كروتشه هو اول فيلسوف استعمل مصطلح " فلسفة اللغة"، لكن مضمونه قد تبلور ضمن سياق الفلسفة التحليلية، ومن خلال اعمال فريجة في المنطق، وفلسفة نيتشة وما عرفته من تحولات ضمن سياق الوجودية والتاويلية وكذلك في الدراسات اللسانية .

ويشير اريك غريلو في محاولته لتوضيح ما هي فلسفة اللغة بان لها مفهومان:-

أ-المفهوم الواسع: والذي يتوافق مع المفهوم الشائع الاكثر استخداما، انه يشير الى كل فلسفة تعرضت في اثناء تطورها الى مسالة اللغة وتناولتها بشكل منفصل . وبالنسبة لهذه الفلسفة تصبح اللغة الموضوع المفضل للبحث، وبهذا المعنى ان الاعتبارات الخاصة باللغة والتي تمثل ما هو جوهري في محاورة (كراتيل)، تحدد فلسفة اللغة عند افلاطون كأول نص فلسفي في اللغة

وهذا التعريف يرى في فلسفة اللغة مختلف الاراء التي قيلت في طبيعة اللغة قبل ظهور الابحاث اللسانية والمنطقية والتاويلية اي قبل ظهور الدراسات المنطقية والوضعية للغة، والمقصود بطبيعة اللغة مجمل الاسئلة التي طرحها الفلاسفة عبر تاريخ الفلسفة حتى نهاية القرن التاسع عشر المتعلقة باصل اللغات والعلاقة بين اللغة والواقع واللغة والفكر ولغة الانسان والحيوان، هذا ما نقراه في نصوص افلاطون وارسطو والقديس اوغسطين والفارابي وابن رشد وديكارت ولوك وليبنتز وروسو.... ان هذا التعريف يدخل دراسة اللغة ضمن الاهتمامات العامة للفيلسوف التي لم تكن حينذاك تحتل مكانة مركزية بقدر ما كانت حاضرة ضمن السياق العام لأسئلة الفيلسوف

ب–المفهوم الضيق: وهنا يشير الى تيار محدد في الفلسفة المعاصرة، وهو الفلسفة التحليلية الذي برز في فجر القرن العشرين المنصرم الذي اطلق عليه "المنعطف اللغوي" ركز على موضوع اللغة وحاول تغيير مهمة وموضوع وممارسة الفلسفة في ان واحد .